

التبيان في تفسير القرآن

(331) واللام فيها يدل على ان الحسنة هي الأمور بها ، ودخلا للعهد ، وإِ لا يأمر بالمباح ، لكان اقوى مما قاله ، ويجوز أن يكون التفضل مثل الثواب في العدد والكثرة ، ويتميز منه الثواب بمقارنة التعظيم والتبجيل اللذين لولاهما لما حسن التكليف. وانما قلنا: يجوز ذلك لان وجه حسن ذلك: الاحسان والتفضل، وذلك حاصل في كل قدر زائد. وفي الناس من منع من ان يساوي التفضل الثواب في باب الكثرة. والصحيح ما قلناه اولاً. فان قيل: كيف تجمعون بين قوله " فله عشر أمثالها " وبين قوله " مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل إِ كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة " (1) وقوله " من ذا الذي يقرض إِ قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة " (2) ولان المجازاة بدخول الجنة مثاباً فيها على وجه التأبيد، لانهاية له، فكيف يكون ذلك عشر أمثالها، وهل هذا الا ظاهر التناقض؟ ! قلنا: الجواب عن ذلك ما ذكره الزجاج وغيره: ان المعنى في ذلك ان جزاء إِ على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقيد في النفوس، ويضاعف إِ عن ذلك بما بين عشرة اضعاف إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ففائدة ذلك انه لا ينقص من الحسنة عن عشر أمثالها، وفيما زاد على ذلك يزيد من يشاء من فضله واحسانه. وقال قوم: المعنى من جاء بالحسنة فله عشر أمثال المستحق عليها، والمستحق مقدار له لا يعلمه الا إِ وليس يريد بذلك عشر أمثالها في العدد، كما يقول القائل للعامل الذي يعمل معه: لك من الاجر مثل ما عملت اي مثل ما تستحقه بعملك. وقال آخرون: المعنى في ذلك ان الحسنة لها مقدار من الثواب معلوم إِ تعالى فأخبر إِ تعالى انه لا يقتصر بعباده على ذلك بل يضاعف لهم الثواب حتى تبلغ ذلك ما أراد وعلم أنه أصلح لهم، ولم يرد العشرة بعينها لكن اراد الاضعاف

_____ (1) سورة 2 البقرة آية 261 (2) سورة 2 البقرة آية 245